

نعم رأى الاصفهاني و من ذهب الى رأيه في معاني الحروف مبتن على قبول نوع وجود و هو الوجود الرابط في مقابلة وجودات اخرى و هو موضع جدال و نقاش سنشير اليه.

2-5-1. التحقيق في المسالة و بيان نهاية الراى فيها

يبدو الى الذهن ان الهداية الى ما هو الصحيح في بيان معاني الحروف تتوقف على ملاحظة امور مثل :

- ان الحروف على اقسام فالباء في «ذهبت بزید» و بعض اقسام «ال» ، حروف و المستقلات من الحروف - الدالات على المعنى الذى بازائه خارج واقع - ك «من» و «الى» ايضا حروف. و هل الباحثون عن معاني الحروف كانوا ناظرين الى جميع هذه الاقسام ام كان نظرهم الى المستقلات لا الى غيرها؟ و بعبارة اخرى كان نظرهم الى المعاني الحرفية لا معنى كل ما يسمى بالحرف و ان لم يكن له معنى و كان محض علامة و نحوه.
- قسم بعضهم الحروف الى الانشائيات و الحاكيات و الاولى منها كحروف النداء و التمنى و التحضيض و الحاكيات ككثير من الحروف التى تستعمل في غير الانشاء. فتأمل.¹
- ان ما أراده المتكلم كثيرا ما يمكن تأديته للمخاطب بالحرف او الاسم او بكليهما معا؛ فيؤدى سيره من البصرة بعبارة «سرت من البصرة» و بعبارة «سرت مبتدئا بالبصرة» او «سرت مبتدئا من البصرة»، كذلك : «كتبت بالقلم» و «كتبت مستعينا بالقلم».
- قد يبدو لاول وهلة في بعض الامثلة ان المعنى المراد ليس مدلولا للحرف وحده بل هو استفاد من اجزاء الجملة بمعنى ان الدال على المراد ليس الحرف وحده بل مجموع من الاشياء دلالات على المعنى المراد؛ ففي مثل «كتبت بالقلم» ما هو الدال على الاستعانة ليست كلمة «باء» وحدها بل الدال مجموع من فعل الكتابة و القلم و الباء.
- هل للوجود الرابط في الخارج وجود غير وجودى طرفيه؟ ففي مثال «زيد في الدار» هل لسوى وجودات زيد و دار - و هما جوهران - و مكينية زيد و مكانية دار - و هما عرضان - وجود آخر رابط بين زيد و دار نسبي متقوم بالطرفين تعادله لفظة «في» ام ليس للاخير وجود الا بتعمّل من العقل فهذا الوجود مخلوق للعقل من دون ان يكون له وجود في الخارج؟

1. اشارة الى ان الانشائيات ايضا حاكيات عن مُنشأ يظهر بالانشائيات من الحروف فهى في المآل كلها حاكيات فلا اثر لهذا التقسيم يحسن في البحث.

1. و بعد ذلك نرجع الى بيان الحال والواقع في المسألة فنقول و بالله - تعالى - نستعين:
ان كون بعض الحروف علائم لا معاني لها - كما ذهب اليه القائل بالرأى الثاني - مما لا مفر له. و ان شئت فقل: ان العلامية لها معنيان و اليها اتجهان ففي اتجاه عام يكون جميع الدلالات من كل الالفاظ - و بل و غيرها - علامات و هذا الاتجاه الى العلامية خارج عن مفروض كلامنا. و في اتجاه خاص تكون العلامية في مقابلة ما له معنى فيقال - مثلاً - :«ان الحروف علامات لامعنى لها» في مقابلة الرأى بكونها دالات على معاني. و من الواضح ان المفروض في المجال الراهن هذا الافتراض. و على هذا الافتراض و الاتجاه يقال: ان بعض الحروف لا معاني لها كالباء في «ذهبت بزيد» علامة على التعدية بالمعنى الاخص.²

و ك «ال» للمحية (للمح ما قد كان عنه نقل) بل و بعض اقسامها الآخر غير ما ذكر. فعلى القائل بان الحروف ليست محض علامات بل لها معاني، اخراج هذه الاقسام عن مفروض كلامه سواء ذهب الى الرأى الاول او الثالث الآنف توضيحهما.

2. قد اشرنا انهم بين القائلين بالوجود الرابط في الخارج و المنكرين اياه و لكل مستندات في اثبات دعواه ذكروها في محله و الذي وصلنا اليه بعد التامل ان الحق الى جانب الاثبات يميل ففي مثل «زيد في الدار» وجودات من الجوهرين و العرضين و نسبة زيد الى الدار حسب توضيح مرّ مرارا. نعم هذا الوجود تابع للوجودات الاخرى كتبعية وجود العرض معروضه وان كان بينهما فارق غير خفي. و عدم كون شئ في الخارج يحكى عنه الحرف بالاستقلال لا ينافي وجوده في الخارج و ذلك كالكلّي الطبيعي على مسلك الحق في القول بتحقيقه في الخارج في ضمن الحصّة في مقابلة الاسمين³ القائلين بان لا وجود لها و ان الوجودات هي وجودات الافراد و لا غير.

2. تقييد التعدية «بالمعنى الاخص» لخروج التعدية بالمعنى اعم و الاولى جارية في حروف خاصة فاقدة للمعاني و الثانية جارية في الحروف الجارة كلها غير الزائدة منها مع افتراض كونها دالات على معانيها. تلحظ في ذلك سلسبيل في اصول التجزئة و الاعراب، ص 295 و 296.